

على الخلاف

سوريا

أمام تحدياتها



أطفال سوريون نازحون إلى شمال لبنان يلعبون لعبة الموت في وادي خالد أمس (أنور عمرو - أ ف ب)

وسبعة آلاف مواطن سوري، غالبيتهم الساحقة من النساء والأطفال. قليل منهم فقط عبر الحدود بطريقة شرعية وسجل اسمه عند الجيش. جميعهم أتى بهم الخوف ولا شيء آخر إلى هنا. يضخم بعض أهالي الوادي عدد الذين يحتضنونهم ليضاعفوا الحصص الغذائية التي تُوزع عليهم، فيما يذكر آخرون العدد الحقيقي ويفتحون أبواب منازلهم ليتفقد الزائر ضيوفهم. في جلسة عربية، بتوسط رجلان، أحدهما مريض والآخر معوق، ست نساء وأكثر من عشرين طفلاً لهؤلاء اليوم رواية:

«يوم الجمعة الماضي كانت تكلخ واحدة من الساحات السورية التي شهدت اعتصام المئات للمطالبة برحيل الرئيس بشار الأسد عن السلطة. وقد ازداد عزم المحتجين وحماسهم على مواجهة الأخيرة مع السلطة حين بلغهم أن الجيش شارك على إنهاء مهمته الأساسية في مدينتي بانياس وحمص وبنوي التوجه إلى تكلخ، وازدادت الأمور وضوحاً مع إعلان التلفزيون السوري أن أميراً سلفياً أعلن تكلخ إمارة إسلامية مستقلة عن الدولة. لاحقاً، كان يمكن مشاهدة الدبابات والملاات تقترب من تكلخ، فرح الأطفال بالمشهد قبل أن تنبئهم ملامح أهلهم بذكر ينتظرهم. ليس في الدبابات ما يفرح، حوصرت المدينة من ثلاث جهات، بحكم وجود الحدود اللبنانية في الجهة الرابعة. عند منتصف ليل الجمعة - فجر السبت، بدأت مكبرات

الوطن. بعد الليل الفارغ، نهار ممتلئ. الطريق من بحيرة الكواشرة إلى وادي خالد رائعة: حجارة عكار السوداء تشيد المنازل، تحرس بساتين الزيتون وتحتضن كروم العنب. في السهل، يزداد النسيم برودة. يتمايل «الغمام» وسط خرافه. يضحك المسنان على جانب الطريق، وما همهما إذا أكل الدهر أسنانهما. تضحك في سيرها إلى المدرسة للسيارة الغربية. يزداد صوت فيروز عذوبة. ترقص سنابل القمح، وسط زهور صفراء. يظلل السورد شواهد القبور. خلال ثوان سيحضر كوب التوت وإبريق الشاي وركوة القهوة، وفي حال التمتع سيغمزك صاحب الدار مشيراً إلى أن لديه عرقاً نظيفاً وستحضر اللحمة «النينة». الحفر كثيرة، لكن في المشهد العكاري ما يجعل المنطقة جميلة: ليس بالكهرباء وحدها يحيا الإنسان، يقول الحاج، فيتسلى أصدقاؤه: ولا بعياء الدولة أو الوظيفة المحترمة أو شارع الحمرا أو الدواء أو البنية التحتية.

لدى أهالي تكلخ هن السلاح والخبرة القتالية أكثر مما لدى أهالي درعا وبانياس

تقترب سوريا أكثر فأكثر. وادي خالد وتكلخ، حقاً شعب واحد في دولتين. النزوح بالاتجاه المعاكس هذه المرة، يراوح عدد النازحين بحسب أبناء الوادي بين أربعة آلاف

مقارنة مع وادي خالد، لدى أهالي تكلخ كل شيء إلا الحرية. حاول تيار المستقبل مراراً في السنوات القليلة الماضية مفايضة حربة أهل الوادي بكل ما يملكه أهالي تكلخ: مساعدات غذائية، مستوصفات طبية مجانية، خدمات تربية وتسهيلات مصرفية، لكن أهالي الوادي رفضوا

تكلخ - وادي خالد: شعب واحد في دولتين

عكار - غسان سعود

أن واجباته تجاه المنطقة تنتهي حين يفشل في إيصال من يمثله والمنطقة في المجلس النيابي. باكراً يبدأ الليل هنا، لا ملاعب ولا قاعات رياضية ولا مكتبات عامة ولا صالات سينما أو بولينغ أو بليارد. بالطرنيب يتسلى البعض، ويجلسات تتمحور حول شخص يسلي الآخرين عبر الاستهزاء بنفسه أمامهم. «يستيقظون مع الديك وينامون مع الشمس»، يقول العسكري الجنوبي الواقف في ساحة حلبا، في النقطة نفسها حيث كان ينتصب تمثال الرئيس السوري حافظ الأسد قبل بضع سنوات. أين ذهب الجيش بالتمثال الذي فك من هنا؟ منذ خمس سنوات، لا تذكر عكار في عبارة إلا يحجز الموت مقعداً لنفسه فيها: تشييع شهداء الجيش في

حفرة فنصب للعسكريين، فشيء انقطاع للطريق والكهرباء، ورائحة موت تنبعث من بقايا أسماك خلفها الصيادون على جانب الطريق. حفرة ثانية فنانة ورابعة وخامسة، تتأكد أنك في عكار. يصير الدركي على أن صاحب المطعم يدين له بفرج، بعد سماحه للسيارات بالتوقف قبالة مطعمه، خلافاً للقانون. الفراريج التي تباع في عكار أصغر من كل فراريج العالم: «للفروج الكبير زبائنه، في بيروت. وللصغير زبائنه هنا». ساحة بلدة ببنين مقفرة. أين الشباب؟ في الجيش أو يشوون فحم «الأراغيل» في مطاعم بيروت. الزراعة «ديمودية». أما الصناعة فمن يحييها؟ نائب مشغول بإحياء الأمة، أو حزب يعتقد

معركة نهر البارد كشف غطاء الإهمال عن قرى كانت مخبأة. جذور المقاتلين في فتح الإسلام أظهرت بعض الدوافع إلى التعصب. مجزرة حلبا. نواب المنطقة يزيدون المنطقة مللاً بتردادهم التعليمات التي ترددهم، «زي ما هي». وحدها وادي خالد، أصرت على الأضواء: مرة تثور على الأحادية السياسية السنية بقيادة تيار المستقبل. مرة تنتفض على القوة الأمنية المشتركة، رافضة قمع النهريب. مرة تتظاهر تأييداً لغزة الصامدة، ومرات تستنفر في مواجهة الاستنفاذ العسكري السوري على الضفة السورية من النهر الجنوبي الكبير. باكراً، تنبه الفئانات التي انطلقت من وادي خالد الديوك إلى ضرورة الاستيقاظ. «عصافير الوادي»، كما يسميها ساقدوها، عرفت أهله إلى

نازحون جدد ينامون على الأرض

نزحت مئات العائلات من بلدة حالات السورية الواقعة على الحدود قبالة الدبابية والنورا، فبقي قسم هناك، وتوزع الباقون على قرى منطقة الدريب العكارية. وقد أفاد النازحون بأن الجيش يحاصر بلدتهم ويخشون دخول «الشبيحة» إليها

عكار - روبري عبد الله

انتقلت تداعيات الاضطرابات السورية صباح أمس إلى بلدة الدبابية والنورا الملاصقتين للحدود من ناحية بلدة حالات السورية التي نزح أهلها عن «بكرة أبيهم» كما قال مختار الدبابية نور الدين كوجا؛ إذ امتلات المسافة الفاصلة بين البلدة والحدود، التي قدرها بثمانمئة متر بالأهالي النازحين، مقدراً عدد النازحين بأكثر من خمسمئة أسرة، حاملين معهم أمتعتهم الشخصية فقط، وقد أحدثوا حالة هرج ومرج لحظة وصولهم، وخاصة أن أصوات الرصاص والقذائف كانت لا تزال مسموعة في بلدة الدبابية لحظة وصول النازحين قرابة العاشرة صباحاً. مع وصول النازحين إلى بلدة الدبابية، تلقى المختار كوجا اتصالاً من

كبيرة في ساعة متأخرة من الليل. لكن عبد الله شكاً قلة المساعدات التي اقتصرت على عليه حليب وكيلوغرام من الأرز للأسرة. وقد أكد الأمر نفسه مختار عديمون الذي قال «إن 27 شخصاً ينامون على الأرض في منزل واحد يخص أحمد عبد الحميد». وفي جولة على النازحين، كانت عائلات المجموعة الأولى مجتمعة في منزل هيثم مصطفى، حيث كان الرجال موجودين بخلاف معظم العائلات، وقد تحفظوا على ذكر أسمائهم بسبب خوفهم من المساءلة في حال عودتهم إلى سوريا، لكنهم أجمعوا على أنهم «شغيلة يعملون في لبنان، لكنهم رفضوا العودة بينما نسأؤهم وأطفالهم مشردون خارج البلد». أحد هؤلاء الرجال متزوج جميلة كوجا من بلدة الدبابية، وقد أفادت بأن الوضع «شي مثل الكذب، حالات

عالم الرحلات البحرية؛
17 قصر عائم في خدمتكم
لتكتشفوا العالم

Costa CRUISES

اسبوع ابتداءً من €195

بيروت، سامي الصلح، بناية غريب،
هاتف: ١٢٧٠ أو ٣٨٩ ٣٨٩ - ١
جونييه، لا سبتييه: ٩٢٨ ٩٢٨ - ٠٩

NAKHAL
وكلاء كوستا الحصريون - www.nakhal.com